KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

جهد العلامة الطباطبائي في مبحث إعجاز القرآن الكريم في تفسيره (البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن)

أ.د. حسن كاظم أسد
الباحث هشام كاظم زغير
كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

الملخص:

يعد الإعجاز من البحوث الوثيقة الصَّلة بوحيانية القرآن الكريم، ودليلاً قاطعاً على صدق مدَّعي المناصب الإلهية، ولهذا أكدت الآيات القرآنية حقيقة مجيء المعجزات على أيدي الأنبياء (ع) في العديد من القصص القرآني؛ لتكون شاهداً لا يقدر عليه إلا من كان متصلاً بالسماء الدَّال على أحقيتهم في الدعوة إلى الله ، وقد ختمت معجزات الرسل والأنبياء (ع) بالمعجزة التي جاء بها النبي محمد (ص) لتبقى حية خالدة إلى يوم القيامة، وقد تعرض لبحث مطالبه المتنوعة جملة من علماء المسلمين، منهم العلامة محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)، إذ أشار إلى المهمات من مسائله المستفاد فهمها من القرآن الكريم؛ وذلك في كتابه التفسيري الأول (البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن).

الكلمات المفتاحية/ إعجاز القرآن، علم التفسير، العلامة الطباطبائي

Abstract:

Miracles are considered among the research closely related to the unification of the Holy Qur'an, and conclusive evidence of the sincerity of

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

those claiming divine positions. For this reason, the Qur'anic verses confirmed the fact that miracles came at the hands of the prophets in many Qur'anic stories. To be a witness that only those who were connected to the sky can prove their right to call to God, and the miracles of the messengers and prophets were sealed by the miracle that the Prophet Muhammad came to remain alive and immortal until the Day of Resurrection. Al-Tabataba'i, where he referred to the important issues of his understanding from the Holy Qur'an; This is in his first exegetical book (Al-Bayan fi Al-Aqqaf between Hadith and the Qur'an).

Keywords: The Miracle of the Qur'an, the Science of Interpretation, Allama Tabatabaei

المقدمة:

العلامة محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) مفسر عظيم يشار إليه بالبنان؛ وذلك من خلال تفسيره (الميزان)، الذي ترك أثراً كبيراً بين الأوساط العلمية في منهجيته، وطريقة معالجته للنصوص القرآنية وشموليته لمختلف الأبحاث العلمية والمتعلقة بتفسير الآيات القرآنية، إلا أن للعلامة الطباطبائي تفسيراً أخر سبق تفسيره (الميزان)، وهو تفسير(البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن)، الذي كتبه في موضع رأسه مدينته تبريز، قبل أن يهاجر إلى مدينة قم المقدسة ليقوم هناك بتأليف تفسير الميزان.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وقد تضمن هذا البحث التعريف بهذا المصنف مع بيان لبعض المقدمات المنهجية، مراعياً فيها الإشارات الصادرة من الطباطبائي إن وجدت، وضمن المطالب الآتية:

الطابع العام للكتاب

تعريف الإعجاز لغة واصطلاحاً

شروط الإعجاز

أقسام الإعجاز

وبحسب تتبُّع البحث فقد ظفر الباحث بالمطالب الآتية من جهد الطباطبائي في كتابه (البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن) الخاصة بمبحث الإعجاز:

١- الفرق بين الآية والمعجزة

٢- الإعجاز والعادة

٣- الإعجاز وقانون العلة والمعلول

٤- الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر والكهانة

٥- القرآن يعدُّ المعجزة برهاناً على صحة الرِّسالة

٦- الإعجاز والهرمنيوطيقا

٧- الإعجاز والصَّرفة

فقد تضمن هذا الكتاب طابعاً فريداً ومميزاً من نوعه، ولكونه يمثل التجربة الأولى للطباطبائي في عالم التفسير، والتي ستكتب وتكشف لنا عن المعالم المنهجية والتفسيرية له، وممّا يميز الطَّابع العام للكتاب:

١- يهدف الطباطبائي كما هو ظاهر من عنوان الكتاب إلى التوفيق بين القرآن الكريم والرُّوايات التَّفسيرية[١] من خلال(عمليّة الجمع والتوفيق بين الآيات والمرويّات - بطريقة فريدة من نوعها؛ فكان يستنطق الآيات ويستخرج منها مفهوما متكاملا، ثمّ يغوص في الروايات ويستخرج منها مفادا رائعا، ثمّ يلاقح بينهما- في عمليّة معقّدة - للتوصّل إلى نظريّة موحّدة فذّة، يتلاشى فيها كلّ ما كان يتخيّل ويتراءى من الاختلاف والتهافت، ولا يرى هناك غير الانسجام والالتئام)[٢]، وهذا التفسير وإن كان مشابهاً للتفاسير الرُّوائية، إلا أن ما يُميِّزه عنها هو عملية الجمع والموافقة بين الحديث والقرآن، والتي (نرى أن الكثير من المفسّرين يتحاشى عن عمليّة الجمع والتوفيق، إمّا بإهمال هذا الجانب رأسا، أو محاولا سرد الروايات التفسيريّة دونما تعليق، أو مقتصرا على شيء يسير من التوضيح والتوفيق دونما دخول في العمق أو حلّ جذري للمسألة)[٣]، وليس ذلك إلا بسبب أن هذه العملية - الجمع والموافقة - تستدعي جملة من الصفات في المفسر، والتي تستدعي منه الإحاطة بجملة من العلوم، والتي قد لا تكون متوفرة للجميع والتي (منها: الإحاطة الشاملة والعميقة في المعارف القرآنيّة. ومنها: المعرفة الكاملة باللسان المفسّر لتلك الآيات، أعني الروايات الواردة عن المعصومين Γ.

٢- لم يستغرق الطباطبائي لأجل الوصول إلى هذا الهدف في الأبحاث الفلسفيّة والتأريخيّة والأخلاقيّة، أو حتّى في بيان معنى كلّ آية آية، وبهذا اختلف منهجه هنا عمّا نهجه هو بنفسه في الميزان في تفسير القرآن[٤]

٣- ولأجل ذلك أيضاً لم يستغرق في البحث عن أسانيد الروايات وأحوال رجالها وبيان قوّتهم أو ضعفهم كثيراً في الكتاب؛ لأنّ غرضه- الذي تمَّ الإشارة إليه- لم يكن يقتضي ذلك.

٤- تفسير البيان من نوع التفاسير التجزيئية التي تتناول تفسير القرآن مرتباً وفق السُّور والآيات.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٥- استخدم الطباطبائي منهج التفسير الأثري مقدماً تفسير القرآن بالقرآن على التفسير بالرُّوايات الشَّريفة، دون أن يفرد للأحاديث الشَّريفة بحوثاً روائية مستقلَّةً كما صنع في تفسيره الميزان وسيعرض البحث لهذا المنهج في الفصل الرابع من هذه الرِّسالة.

٦- يعمد الطباطبائي إلى استنطاق الآيات واستخراج مفهوماً متكاملاً منها، ثمّ يعمد ثانياً للغوص في الروايات لكي يستخرج منها مفاداً رائعاً، ثمّ يلاقح بينهما- في عمليّة معقّدة- للتوصّل إلى نظريّة موحّدة[٥].

٧- يلحظ وحدة السِّياق في تفسيره – القرآن بالقرآن- ويؤكد عليها، وسيتم التعريف بالسِّياق في الفصل الثالث من هذه الرِّسالة.

٨- لم يبتدئ الطباطبائي تفسيره للسُّور القرآنية بتقديم الغرض والهدف العام لها، إلا في سورة آل عمران[٦]، وسورة هود[٧]، على خلاف نهجه في تفسيره الميزان الذي دأب فيه على وضع الغرض العام لكل سورة في بدايتها[٨]

٩- يذكر الطباطبائي الرُّوايات الشريفة على أنَّها مؤيدة لما توصَّل إليه في تفسير القرآن بالقرآن في أغلب الأحيان[٩].

١٠- في بعض الموارد[١٠] من الكتاب يُشير المُفسر إلى بعض الرُّوايات فقط؛ دون بذل مزيد من شرح الآيات القرآنية، وإنَّما يكتفي بالرُّوايات، وببعض البيان، وبذلك يكون مشابهاً للتفاسير الرُّوائية من هذه الجهة.

١١- ممّا يؤسف له ان هذا التفسير لم يكتب له أن يغطي جميع سور القرآن الكريم، وإنّما جاء بأجزائه السِّتة وملحقه المكمل للجزء الخامس، مفسراً لبعض السُّور، بل لم يستغرق الطباطبائي حتّى في بيان معنى كلّ آية آية[١١]، فقد بدء بسورة الفاتحة، وفي الماحق فسَّر سورة هود، وانتهى بجزئه السادس بسورة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

يوسف، بل ببعضها، فقد إنتهى إلى الآية(٥٦) منها[١٢]، فيكون قد فسَّر (١٢) سورة فقط، و(١٢) جزءاً من القرآن الكريم وأربع آيات من الجزء الثَّالث عشر، وقد وجد بحسب تتبُّع البحث ان الطباطبائي كان بصدد كتابة تفسير شامل لجميع سور القرآن الكريم، فقد لوحظ إحالته بعض الموارد المجملة لما سيفصله عند تفسيره لبعض الآيات والسور التي لم ترد في تفسيره هذا، ومن الأمثلة الشواهد على ذلك قوله في تفسير الحروف المقطعة عند تفسيره قوله تعالى﴿الم﴾[١٣]، فقد أحال فيها الكلام والتفسير إلى أوائل سورة الشورى التي لم يشملها تفسيره، قال:(سيأتي بعض ما يتعلّق من الكلام بالحروف المقطّعة- التي في أوائل السور- في أوّل سورة الشورى، وكذلك الكلام في هداية القرآن فيها)[١٤]، كما وقد أحال كذلك غير هذا المورد[١٥]، ولم يكمل الطباطبائي هذا التفسير لانتقاله عن مدينته تبريز إلى قم المقدسة بسبب تدهور الأوضاع بعد هجوم الرُّوس على تبريز كما ذكر ذلك بعض المقربين منه[١٦]

والبحث الماثل بين يديك عزيزي القارئ يهدف إلى تسليط الضوء على جانب مهم من جوانب جهد الطباطبائي في معالجة موضوع بالغ الأهمية وهو الإعجاز القرآني.

تعريف الإعجاز:

يعتبر الإعجاز من البحوث الوثيقة الصَّلة بوحيانية القرآن الكريم، ودليلاً قاطعاً على صدق مدَّعي المناصب الإلهية [١٧]؛ ولهذا أكدت الآيات القرآنية حقيقة مجيء المعجزات على أيدي الأنبياء في العديد من القصص القرآني؛ لتكون شاهداً لا يقدر عليه إلا من كان متصلاً بالسماء الدَّال على أحقيتهم في الدعوة إلى الله ﷻ، وقد ختمت معجزات الرسل والأنبياء بالمعجزة التي جاء بها النبي محمد لتبقى حية خالدة إلى يوم القيامة.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الإعجاز لغة: يأتي الإعجاز في اللغة بعدة معاني منها: يأتي بمعنى التأخر عن الشيء وعدم الوصول إليه (والعَجْزُ أصلُه التَّأَخُّرُ عن الشيء وحصوله عند عَجُزِ الأمرِ، أي : مؤخّره، وصار في التّعارف اسما للقصور عن فعل الشيء، وهو ضدّ القدرة)[١٨]، ويأتي بمعنى وجود العجز المطلق الشامل للضعف والفوت، فيقال: (والعجز: الضعف تقول: عجزت عن كذا أعجز بالكسر عجزا ومعجزة ومعجزا بالفتح على القياس..وأعجزت الرجل : وجدته عاجزا ، وأعجزه الشئ ، أي فاته)[١٩]، (وأَعْجَزْتُ فلاناً وعَجَّزْتُه وعَاجَزْتُه: جعلته عَاجِزاً .قال ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّه﴾[٢٠])[٢١]، أما المعجزة : فإنها واحدة معجزات الأنبياء[٢٢]، في اللغة.

أما الإعجاز إصطلاحاً: فقد عُرف الإعجاز بتعاريف عديدة[٢٣] تختلف بإختلاف الرؤية التي تنطلق منها؛ لأنها قد تكون رؤية تفسيرية جذورها تنبع من مناشئ كلامية، وقد تكون رؤية تفسيرية فلسفية نابعة من مناشئ فلسفية[٢٤]، فمن أمثلة تعريفه كلامياً، تعريف السَّيد الخوئيΣ(ت١٤١٣هـ):(أن يأتي المدعي لمنصب من المناصب الإلهية بما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه غيره شاهدا على صدق دعواه، وإنما يكون المعجز شاهدا على صدق ذلك المدعي إذا أمكن أن يكون صادقا في تلك الدعوى . وأما إذا امتنع صدقه في دعواه بحكم العقل، أو بحكم النقل الثابت عن نبي، أو إمام معلوم العصمة، فلا يكون ذلك شاهدا على الصدق، ولا يسمى معجزا في الاصطلاح وإن عجز البشر عن أمثاله)[٢٥]، ومن أمثلة تعريفه الفلسفي ما عرَّفه الطباطبائي هنا في تفسيره (البيان)، حيث قال: (ولا شبهة في دلالة القرآن الكريم على تحقق الأعجاز بمعنى الحادثة الخارقة للعادة، الدال على تصرف ما وراء الطبيعة في عالم الطبيعة ونشأة المادة لا بمعنى الامر المبطل لضرورة العقل)[٢٦]

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وذكر الطباطبائي ما يقارب هذه العبارة في تفسيره الميزان[٢٧]، وقال في موضع آخر هنا في (البيان) في بيان المقصود من المعجزة: (ما يدلّ على أمر خاصّ وحادث مخصوص غير ثابت الوجود ولا دائمة، وبالضرورة يكون خارقا للعادة غير جار عليها، إذ لو انطبق على العادة الجارية لم يدلّ إلّا على معنى ثابت الوجود ودائمه، وذلك كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وخلق الطير، وقد حكى سبحانه هذا القسم عن كثير من أنبيائه ورسله، إذ سئلوا عن ذلك ، ليستدلّوا بذلك على صدق ما يدّعونه من الرسالة)[٢٨]

شروط الإعجاز

ذكرت لتحقق مفهوم الإعجاز جملة من الشروط، لتحقق الفعل المعجز الدّال على صدق مدعي النبوة، سأُورد بعضاً منها محاولاً تصيد تطبيقات هذه الموارد على العبائر الصادرة من الطباطبائي.

١- خرقه للعادة الطبيعية

وهذا الشّرط ممّا لا خلاف فيه، والذي يمكن تلمُّسه من خلال التَّعاريف التي ذُكرت للإعجاز[٢٩]، قال الشيخ الطُّوسي (ت٤٦٠هـ):(والمعجز يدل على ما قلناه بشروط : أولها أن يكون خارقا للعادة)[٣٠]، وكان الطباطبائي قد أشار في تعريف الإعجاز إلى هذا الشرط بقوله:(ولا شبهة في دلالة القرآن الكريم على تحقق الأعجاز بمعنى الحادثة الخارقة للعادة، الدَّال على تصرف ما وراء الطبيعة في عالم الطبيعة ونشأة المادة لا بمعنى الامر المبطل لضرورة العقل)[٣١]

٢- أن يكون مقروناً بدعوى إلهية كبرى، من قبيل النُّبوة

إذ إن الإتيان بالفعل الخارق للعادة دون دعوى النبوة لا يسمى معجزة (إن دليل النُّبوة ليس هو الفعل الخارق للعادة فقط، بل هو الفعل مقرونا بدعوى النبوة مع عدم المعارضة)[٣٢]، وممّا يصلح أن يكون دالاً

على ذلك قول الطباطبائي: (إن الأنبياء إنما سألوا المعجزة وأتوا بها لإثبات رسالتهم، وتحقيق دعواهم، وذلك إنّهم لمّا ادّعوا النبوّة والرسالة بالوحي، وأنها بتكليم إلهي أو نزول ملك، وهذا شيء خارق للعادة في بابه، من غير جنس الإدراكات الظاهرة والباطنة التي يعرفها ويجدها عموم الناس، بل إدراك مستور عن عامّة النفوس لو صحّ وجوده كان تصرّفاً خاصّاً من ما وراء الطبيعة في نفوس الأنبياء مختصّاً بمورده، مع أنّ الأنبياء والرسل كغيرهم من افراد الناس في القوى والصور)[٣٣]

٣- أن يكون عجز الآخرين عن الإتيان بمثله أو بمعارضه على إمتداد الزمن

وقد تعرض الطباطبائي لهذا الشَّرط عند تفسيره لقوله تعالى﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾[٣٤]، حيث قال في بيان إمتداد إعجاز القرآن الكريم وكونه باقياً على مرّ الدهور (أمر تعجيزيّ لإبانة إعجاز القرآن، وأنّه كتاب منزل من عند الله لا ريب فيه إعجازا باقيا بمرّ الدُّهور وتوالي القرون. وقد تكرّر في كلامه هذا التعجيز، كقوله: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[٣٥] وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾[٣٦])[٣٧]

ثم عقّب الطباطبائي ذلك بالإشارة إلى أمر لطيف هو عود الضمير في قوله – مِنْ مِثْلِهِ – حيث يحتمل فيه ثلاثة أمور، ردَّ الطباطبائي ثالث هذه الاحتمالات: الأول: عوده إلى القرآن الكريم فيكون التعجيز بالقرآن نفسه، الثاني: أن يكون عوده إلى النبي (ص)، فيكون التعجيز بالقرآن لكن برعاية خصوصية في المقام، وهي مجيئه على رجل امّي لم يتعلّم من معلّم، الثالث: عوده على نفس السورة، كسورة البقرة، فيكون التحدي الإتيان بنفس السورة، ورده لمخالفته أساليب الكلام:(وعلى هذا فالضمير في قوله تعالى:

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

﴿مِثْلِهِ﴾ عائد إلى قوله تعالى: ﴿مِمَّا نَزَّلْنا﴾ ويكون تعجيزا بالقرآن نفسه وغرابة اسلوبه وبيانه، ويمكن أن يكون الضمير راجعا إلى قوله : ﴿عَبْدِنا﴾ فيكون تعجيزا بالقرآن؛ من حيث إنّ الذي جاء به رجل امّي لم يتعلّم من معلّم، ولم يتلقّ شيئا من هذه المعارف العجيبة العالية، والبيانات الغريبة المتقنة من أحد من الناس فتكون الآية نظيرة قوله تعالى:﴿قُلْ لَوْ شاءَ اللهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْراكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[٣٨]، وما ربّما يحتمل من رجوع ضمير﴿مِثْلِهِ﴾ إلى نفس السورة– كسورة البقرة ، أو سورة يونس مثلا– يأباه الفهم المستأنس بأساليب الكلام ؛ إذ من يرمي القرآن بالافتراء على الله إنّما يرميه جميعا، ولا يخصّص قوله بسورة دون سورة، فلا معنى لردّه بالتحدّي بسورة البقرة أو سورة يونس ؛ لرجوع المعنى حينئذ إلى مثل قولنا : وإن كنتم في ريب من سورة الكوثر أو الإخلاص مثلا، فأتوا بسورة مثل سورة يونس وهو بيّن الاستهجان)[٣٩]

٤– أن يكون فعلاً من أفعال الله تعالى أو جارياً مجرى فعله

يشترط للفعل المعجز أن يكون من الأمور التي لا يقدر عليها غير الله سبحانه وتعالى، وما جرى مجرى فعله، متعذراً في جنسه أوصفته المخصوصة[٤٠]، مسبباً عن الله ﷻ، وكان قد أشار الطباطبائي إلى أن الله سبحانه هو المالك الحقيقي والمسبب الأسباب للأفعال العادية وغير العادية(المعجزة)،عند تفسيره لقوله تعالى﴿... أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[٤١] قالΣ:(إن القرآن كما يثبت بين الأشياء سببيته ومسبّبيّته، يسند الأمر إلى الله سبحانه في عين الحال؛ فينتج أنّ الأسباب الوجودية غير مستقلة في السّببيّة والتأثير والمؤثر الحقيقي بتمام الحقيقة ليس إلا الله جلّ سلطانه، قال تعالى﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْر﴾[٤٢]، فالأمور جميعاً سواء كانت أُموراً عادية أو خارقة للعادة مستندة في تحققها إلى أسباب طبيعية، وهي مع ذلك متوقفة على إرادة الله، لا توجد إلا بإمر الله سبحانه)[٤٣]، وعليه فالمعجزة من حيث

كونها فعلاً مسبباً وصادراً عن الله سبحانه قد أجراه على يدِ الأنبياء، جعل فيه من الصفات ما لا يقدر عليه إلا من أذن له الله سبحانه.

أقسام الإعجاز:

تنوعت وجوه الإعجاز وأقسامه التي جاء بها الأنبياء بنحو عام ونبينا الأعظم بنحو خاص، وفرق معجزة النبي عن معاجز غيره من الأنبياء؛ هو أنّ القرآن الكريم معجزة عقلية، بينما معاجز غيره من الأنبياء كانت حسية (المعجزة: وهي قسمان: حسّيّة؛ كصيرورة العصا ثعبانا، وإحياء الموتى، وإطعام الجمع الكثير بالطعام اليسير. وعقليّة: كإعجاز القرآن المجيد)[٤٤]، وقد وافق كون القرآن معجزة عقلية مسألة دوامه وبقاءه وكونه معجزة خالدة (في ضوء ذلك فإن القرآن الكريم وحسب ما يدّعيه من أنه معجزة خالدة، لا يمكن أن يكون من قسم المعجزات الحسّية؛ لأن هذا النوع من المعجزات محدود بظروف الزمان والمكان، وما كان هذا شأنه لا يمكن أن يصبح خالداً على مرّ الزمان. فالخلود الأبدي لإعجاز القرآن شيء فوق المادّة وقوانينها، ومن غير الممكن للحسّ أن يحيط بهذا النوع من الإعجاز، وبذلك يكون القرآن من المعجزات العقلية غير المرتبطة بعالم الحسّ وخواصّ المادّة)[٤٥]، وقد ذكر بعضهم تنوع وتعدد وجوه الإعجاز في القرآن الكريم؛ ممّا لا يمكن حصرها بعدد معين، وأنه لانهاية لوجوه إعجازه[٤٦]، ومن أقسام الإعجاز:

١- الإعجاز الغيبي: تحدث القرآن الكريم في جملة من الأنباء عن الغيب الماضي والمستقبلي، وبضرس قاطع لا يقبل الشك ولا الرَّيب[٤٧]. ويذهب الطباطبائي إلى أن الغيب هو ارتفاع وصف الوجدان وفقدان الحضور، إنما يتصور في حدود الممكنات، التي يتصور في حقها الغيبة والمحدودية، أما المحيط بكل شيء والحاضر بكل مكان، فلا يتصور في حقه الغيبة والأشياء حاضرة بذواتها في حضرته، وذلك عند

تفسيره لقوله تعالى﴿ وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ﴾[٤٨]، قال: (قد تكرر في كلامه سبحانه ذكر الغيب، وربما قوبل بالشهادة، والشهادة هي كون الشيء بوصف الحضور والوجدان، وإذا نسب إلى الشاهد كان بمعنى وجدانه المشهود من غير حجاب حائل، والغيب ارتفاع هذا الوصف وفقدان الحضور، فهو معنى عدمي، وعلى هذا كان كلّ شيء إذا قيس إلى نفسه لم يقبل إلّا معنى الشهادة لعدم غيبوبته عن نفسه ما خلا الله سبحانه؛ فإنّه أرفع وأعلى من الوصف وأكبر من أن يوصف فذاته ليس بغيب ولا شهادة، إلّا من جهة أسمائه وأوصافه المقدّسة)[٤٩]، ومن أمثلة الأخبار الغيبية تفسيره قوله تعالى﴿ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾[٥٠]، إذ قال عن قصة يوسفB:(فإنّ القصَّة موجودة عند أهل الكتاب بعنوان التأريخ غير أنّ ما عندهم غير مأمون عليه من تحريف المحرفين أو سهو الناقلين وبخلاف إخباره سبحانه الذي ﴿يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ﴾ وإليه يشير قوله تعالى في ذيل الآية:﴿وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ فانتفاء الحضور يجعله بناءاً غيبيّا غير معلوم)[٥١]

٢- الإعجاز التَّشريعي: ويتضمن آيات الأحكام وفقه القرآن بما لا عهد لمناخ الجزيرة العربية بتفصيلاته الدقيقة، فقد نظم حياة الفرد والأمة بأحكام لا مزيد على إبرامها برباط الحرية دون فوضى وتعهد الإمتثال دون الإستعباد[٥٢]، فقد تضمنت آيات الأحكام تفصيل العديد من الموارد التي بها ديمومة المجتمع وبقاءه، ومن الملاحظ في منهج الطباطبائي أنه يحيل أكثر موارد آيات الأحكام إلى كتب الفقه، ومن أمثلة ذلك، قوله تعالى﴿ ...أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ...﴾[٥٣]، قال:(سحته يسحته : إستأصله، قيل سمّي به لأنّه مسحوت البركة، وقد عدّ شيء كثير من مصاديقه في الروايات يجمعها الثمن الحرام، كثمن الميتة وكلب الهراش، والخمر، وأجر الزانية والكاهن والرشاء في الحكم والمال المكتسب بالقمار، وعلى جميعها روايات، وقد عدّ

في بعضها من السحت كل شيء غلّ من الإمام ، وأكل مال اليتيم من السحت ، وعليه فالجامع أوسع ، وروايات السحت كثيرة في أبواب الفقه المتفرقة)[٥٤]

٣- الإعجاز البياني: ويتمثل برعاية التركيبة الخاصة المتميزة لألفاظ القرآن ومعانيه، ورعاية علاقات المجازية والاستعارة والتشبيه والكناية وغير ذلك مما أعجز العرب ورجال البلاغة[٥٥]، ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ *لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾[٥٦]، تحدّث الطباطبائي عن عجيب نظم الآيتين بما أحتوت من فنون البلاغة والفصاحة قائلاً:(نظم الآيتين من عجيب النظم : فترى القول فيهما تارة في سياق الخبر، واخرى في سياق الحكاية، ومرّة يؤتى باللفّ ويتبع بالنشر، كقوله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾ وقوله: ﴿آمَنَ بِاللهِ﴾ مع قوله: ﴿وَقالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا﴾وكقوله: ﴿وَرُسُلِهِ﴾ مع قوله: ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ وكقوله:﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها﴾ مع قوله:﴿رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا﴾ وكقوله: ﴿غُفْرانَكَ رَبَّنا﴾ مع قوله تعالى: ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا﴾، ومرّة يؤتى بالنشر أوّلا ثمّ باللفّ، وهو الإجمال بعد التفصيل؛ كقوله: ﴿الرَّسُولُ﴾ و ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ مع قوله: ﴿كُلٌّ ...) إلى آخرها. ومرّة يوضع العموم والشمول أوّلا، ثمّ يوضع في العود بوصفه الخاصّ المقيّد، كقوله: ﴿غُفْرانَكَ رَبَّنا﴾ مع قوله: ﴿وَاعْفُ عَنَّا﴾ وكقوله: ﴿سَمِعْنا وَأَطَعْنا﴾ مع قوله: ﴿رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا﴾ كالعبد إذا شافه مولاه فأخذ بإيفاء حقّ الربوبيّة وأدب العبوديّة، فخاطبه بقبول كلّ ما يريده إبداءاً لعظمة ربوبيّته، ثمّ

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

لاذ إليه بذكر ما لنفسه من الضعف والفاقة هذا. ومع ذلك كلّه، فالآيتان أشبه شيء بالمجموع الملفّق من محادثة متكلّمين اثنين ومسامرتهما، وهو ظاهر)[٥٧]

وقد تعرض الباحث في هذا المبحث المهم للمطالب الآتية مراعياً التطبيقات القرآنية والإشارات الصادرة من الطباطبائي في موارده :

١- الفرق بين الآية والمعجزة

٢- الإعجاز والعادة

٣- الإعجاز وقانون العلة والمعلول

٤- الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر والكهانة

٥- القرآن يعدُّ المعجزة برهاناً على صحة الرِّسالة

٦- الإعجاز والهرمنيوطيقا

٧- الإعجاز والصَّرفة

وإليك تفصيلها:

١- الفرق بين الآية والمعجزة

يذهب الطباطبائي إلى أن المعجزات هي آيات يستدل بها على الله سبحانة بنحو مخالف للعادة وخارق لها، ولذلك فإنّ القرآن الكريم آية معجزة، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَرَسُولاً إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾[٥٨]، قال: (الآية هي العلامة التي يستدلّ بها على الشيء، وقد كثر استعماله في كلامه تعالى فيما يستدلّ به عليه تعالى بنحو من الأنحاء، ولذلك سمّيت معجزة، وهي من الكلمات الإسلاميّة، مثل تسمية الصفر الأوّل ب : المحرّم ، وتسمية المعصية ب : الفسق ، ونحو ذلك ، فقيل :

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

آية معجزة، ثمّ اختصرت وحذفت الآية وقيل: معجزة)[٥٩]، ويرى الباحث أن الطباطبائي يذهب إلى أمرين: أولهما: أن المعجزة من الكلمات الإسلامية؛ وهذا كمصطلح وإن لم يثبت بالصدر الأول من الإسلام[٦٠] ،إلا أنه أُستعمل آنذاك بألفاظ تدل على معناه كلفظ: آية، الذي أشار إليه الطباطبائي، وإنما استعملت المعجزة كذلك عند بعض الباحثين في القرن الثالث الهجري[٦١]، وهذا لا ينافي دعوى الطباطبائي من كونها لفظاً إسلامياً كما هو ظاهر، وثانيها: كون المركب (آية معجزة) يشار به إلى القرآن الكريم، وهذا ما يؤيده قول بعضهم: (معجِزتهُ باعتبار لفظهِ، وأنَّهُ آيةٌ معجِزَةٌ، ومِنْ فَضْلِهِ على المُعْجِزَات دوامُهُ وانقِطَاعُهَا، وقِدَمُهُ وحُدُوثها)[٦٢] حيث عبَّر عنه بـ(آية معجزة) مما يدل على جريان الإستعمال، وبسبب الاختصار حذفت – آية – وبقيت ، معجزة. وقد ذُكِرَ في سبب تسميتها بالآية وبالمعجزة: (سميت معجزة للإعجاز عن الاتيان بمثلها وسميت آية لكونها علامة دالة على تصدق الله تعالى لأنبيائه)[٦٣]، وقال آخر في بيان النّسبة بين الآية والمعجزة :(الآية هي العلامة طبعاً والدلالة وليست هي المعجزة كل معجزة آية وهذا صحيح وليست كل آية معجزة وفي كل شيء له آية وآيات الله بقدر أنفاس ، فليست كل آية معجزة وإنما كل معجزة آية)[٦٤]، فالمعجزة هي آية تدل على عظيم قدرة الله وسعة سلطانة، ولا يستطيع الخلق الإتيان بمثلها، لمخالفتها العادة، فالنسبة بينهما هي العموم والخصوص المطلق؛ إذْ كل معجزة آية وليس كل آية معجزة.

٢- الإعجاز والعادة:

يذهب الطباطبائي على أن المعجزات وان كانت على خلاف العادة؛ إلا أنها ليست أموراً مستحيلة يبطلها العقل الضروري الأولي، ولا سيرة العقلاء، ولا الطبيعة، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى﴿وَياقَوْمِ هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوها تَأْكُلْ في أَرْضِ اللَّهِ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ قَرِيب﴾[٦٥]، قال: (لكن ينبغي أن

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

يُعلم أنّ الحوادث وإن استبعدتها العادة إلا أنها ليست أُموراً مستحيلة بحيث يبطلها العقل الضروري الأولّي، كما يبطل قولنا: الإيجاب والسلب يجتمعان ويرتفعان من كلّ جهة، وقولنا الشيء يمكن أن يسلب عن نفسه وقولنا: الواحد ليس نصف الاثنين وأمثال ذلك من الأمور الممتنعات بالذات. كيف؟ وعقول جمّ غفير من النّاس وهم الملّيون منذ أعصار قديمة يقبل ذلك ويرتضيه من غير إنكار وردّ، ولو كانت المعجزات ممتنعة بالذات لم يمكن أن يستدلّ بها نبي أو ينسبه إلى أحد على أن أصل هذه الحوادث، أعني المعجزات ليس مما تنكره عادة الطبيعة، بل هي مما يتعاوره نظام المادّة كلّ حين بتبديل الحيّ ميتاً، والميت حيّاً، وتحويل كلّ صورة بصورة أُخرى، وحادثة بحادثة، ورخاء ببلاء وبلاء برخاء)[٦٦]، فالمعجزات جارية وفق العادة الطبيعية ولكن سببها خفي غير ظاهر لدينا. ثمّ بيّنΣ الفرق بين العادة والمعجزة بقوله:(وإنما الفرق بين صنع العادة وبين المعجزة هو أنّ الأسباب العاديّة المشهودة التي بين أيدينا إنّما تؤثّر مع روابط مخصوصة وشرائط زمانيّة ومكانيّة خاصّة تقضي بالتدريج في التأثير، فالعصا مثلاً وإن أمكن أن تصير حيّة تسعى، والجسد العالي[٦٧] وإن أمكن أن يصير إنساناً حيّاً، غير أن ذلك إنّما يتحقق في العادة بعلل خاصة وشرائط زمانية ومكانية مخصوصة، تنتقل بها المادّة من حالٍ إلى حال، وتكتسي صورة بعد صورة حتّى تستقرّ وتحلّ بها الصورة الأخيرة المفروضة على ما تصدّقه المشاهدة والتجربة لا مع أي شرط اتفق، أو من غير علله الخاصة، أو بمجرّد إرادة مريد، كما هو الظاهر من حال المعجزات التي ينقلها القرآن ويحيكها)[٦٨]

٣- الإعجاز وقانون العلة والمعلول

وأشار الطباطبائي إلى أن هناك من الأسباب الطبيعية ما هو مستور عن علمنا وإنّما يحيط به اللهﷻ، ممّا يجعل المعجزات تجري وفق تقدير الله وبإذنه لتلك الأسباب المجهولة لدينا، وقد دلّ على ذلك قوله

تعالى﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾[٦٩] وليس في هذا نفي للأسباب الطبيعية، بل إثبات ان ارتباط الموجودات يكون بعلم الله وتنظيمه وهو العالم بالعلل الحقيقية الواقعية، قالΣ: (أن يكون هناك سبب طبيعي مرموز مستور عن علمنا، يحيط به الله سبحانه، ويبلغ ما يريده من طريقه، الا أن الجملة التالية من الآية أعني قوله تعالى﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾[٧٠]، تدلّ على أن كل شيء أعم مما تقتضيه الأسباب العادية أو لا تقتضيه؛ فإنّ له قدراً قدره الله عليه، وارتباطات مع غيره من الموجودات، واتصالات وجودية مع ما سواه ، لله سبحانه أن يتوسل منها إليه، وإن كانت الأسباب العادية مقطوعة عنه غير مرتبطة به، إلا أنّ هذه الارتباطات والاتصالات ليست أنفسها حتى تطيع في حال وتعصى في أخرى، بل مجعولة بجعله سبحانه... وليس هذا نفياً للسببية والعلّيّة بين الأشياء، بل إثبات أنّها بيد الله سبحانه يحولها كيف شاء وأراد، ففي الوجود علية وارتباط حقيقي بين كلّ موجود وما تقدّمه من الموجودات المنتظمة، غير أنها ليست على ما نجده بين ظواهر الموجودات بحسب العادة بل على ما يعلمه الله تعالى وينظمه)[٧١]، فالأسباب الطبيعية جارية وفق أمر الله سبحانه ونهيه، فهو الذي يُوجد الإرتباط بينها ويقدرها وفق مشيئته، وجهلنا بذلك لا يرفع كونه المقتضي لتلك الأسباب.

٤– الفرق بين المعجزة والكرامة والسِّحر والكهانة

يذهب الطباطبائي إلى أن أيَّاً من الأعمال الخارقة للعادة كالمعجزة والكرامة، والسِّحر والكهانة لا فرق بينها من حيث إستنادها إلى سبب طبيعي، كما تمَّ الإشارة إلى ذلك في مطلب، الإعجاز وقانون العلة والمعلول، وإن كانت تلك الأسباب مجهولة لدينا؛ لكونها غير عادية، وإنما الفرق بينها يكون من جهة إقتران المعجزة بالدَّعوة إلى الله والتحدي ، أما الكرامة فهي وإنْ دعت إلى الله ودلت على كرامة صاحبها إلا أنها لا تكون مقرونة بدعوى التَّحدي فهي غير المعجزة، ودونهما السحر والكهانة في عدم دعوته إلى

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الله وغيرها من الأعمال الشيطانية، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى﴿ وَرَسُولاً إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾[٧٢] قالΣ: (وأنّ الحوادث الطبيعيّة تنتهي عللها إلى ما وراء الطبيعة، ولا ضرورة ولا برهان يقضيان بدوران حادث طبيعي مدار السبب الطبيعي العادي المعهود له وجودا وعدما. فهذه المقدّمات تقضي بإمكان صدور حوادث طبيعيّة مادّيّة عن ما وراء الطبيعة غير مستند إلى سببها العادي المعروف ، بل إلى سبب مجهول لنا بحسب العادة. هذا ، فإن دعت إلى الله ودلّت على أمر إلهي . كما في مورد التحدّي . سمّيت ب : الآية المعجزة ، وإن دلّت على كرامة صاحبها على الله سمّيت ب : الكرامة ، وإن لم تدع إلى الله . كالخوارق الصادرة عن بعض أرباب الرياضات الشيطانيّة . فمن مطلق الخوارق ، كالسحر والكهانة)[٧٣]

٥- القرآن يعدُّ المعجزة برهاناً على صحة الرّسالة

يذهب الطباطبائي إلى ان القرآن الكريم يعدُّ المعجزة برهاناً على صحة الرسالة وحقانيتها، وذلك عند تعرضه لتفسير قوله تعال﴿ وَياقَوْمِ هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوها تَأْكُلْ في أَرْضِ اللَّهِ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ قَرِيب﴾[٧٤]، حيث تسأل عن وجه العلاقة والرَّابطة بين الآية المعجزة وبين حقَّانية دعوى الرسالة؟ فيقول: (وهاهنا سؤال: هو أنه ما الرابطة بين الآية المعجزة وبين حقّيّة دعوى الرسالة؟، مع أن العقل لا يرى تلازما بين دعوى النبوة والرسالة، وبين صدور أمر خارق للعادة عن النبي)[٧٥]، ومعنى ذلك عدم وجود تلازم بين ثبوت جميع معارف القرآن كالتوحيد والمعاد وغيرها من الأصول وبين أثبات المعجزة للنبي في الدّلالة على صحة هذه المعارف، وإنّما تأتي المعجزة لإثبات أصل الوحي والبعث من قبل الله ﷻ، قال: (وبالجملة فالنقل[٧٦] الصريح لا يرى تلازما بين حقّيّة ما أتى به الأنبياء والرسل من معارف المبدأ والمعاد وبين صدور أمر يخرق العادة عنهم، مضافا إلى أن قيام البراهين الساطعة على هذه

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الأصول الحقة يغنى العالم البصير بها عن النظر في أمر الاعجاز، ولذا قيل إن المعجزات لإقناع نفوس العامة لقصور عقولهم عن إدراك الحقائق العقلية وأما الخاصة فإنهم في غنى عن ذلك)[٧٧]، بينما يقرّر القرآن الكريم هذه الملازمة بين دعوى المعجزة وبين صحة وحقّانيّة الرسالة؛ فجاءت المعجزات موافقة لما سئل به الأنبياء Γ عن حقّيّة دعواهم، وربما جاءت المعجزة قبل السؤال قال Σ: (انّ القرآن يقرّر ذلك فيما يحكيه من قصص عدّة من الأنبياء كهود وصالح وموسى وعيسى ومحمد 3 و– Γ – فإنهم على ما يحكيه حينما بثّوا دعوتهم سُئلوا عن آية تدلّ على حقّيّة دعواهم؟ أجابوا قومهم فيما سألوه وأتوا بالآية المعجزة، وربما أعطوا المعجزة في أول البعثة قبل أن يسألهم أممهم شيئا من ذلك كما قال تعالى في موسى عليه السلام وهارون﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَ أَخُوكَ بِآياتي وَ لا تَنِيا في ذِكْري﴾[٧٨])[٧٩]

وأجاب الطباطبائي عن تسائله عن وجه العلاقة بين دعوى المعجزة وبين صحة وحقّانيّة الرسالة قائلاً:(والجواب عن هذا السؤال أن الأنبياء والرسل Γ فيما يقصه القرآن لم يأتوا بالآيات المعجزة لإثبات شيء من معارف المبدأ والمعاد، كالتوحيد والبعث وأمثالهما، وإنما اكتفوا في ذلك بحجة للعقل والجري من طريق النظر والاستدلال كقوله تعالى:﴿قالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾[٨٠]، وقوله تعالى:﴿وَما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلاً ذلِكَ ظَنُّ الَّذينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذينَ كَفَرُوا مِنَ النَّار * أَمْ نَجْعَلُ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ كَالْمُفْسِدينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقينَ كَالْفُجَّارِ﴾[٨١]، وانما سألوا المعجزة وأتوا بها لإثبات رسالتهم، وتحقيق دعواهم، وذلك إنّهم لمّا ادّعوا النبوّة والرسالة بالوحي، وأنها بتكليم إلهي أو نزول ملك، وهذا شيء خارق للعادة في بابه، من غير جنس الإدراكات الظاهرة والباطنة التي يعرفها ويجدها عموم الناس، بل إدراك مستور عن عامّة النفوس لو صحّ وجوده كان تصرّفاً

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

خاصّاً من ما وراء الطبيعة في نفوس الأنبياء مختصّاً بموروده، مع أنّ الأنبياء والرسل كغيرهم من أفراد الناس في القوى والصِّور، ولذلك صادفوا إنكارا الناس ومقاومتهم في ردّه عنيفة في رده)[٨٢]

ومن ثم بيّن الطباطبائي أنّ السّر وراء طلب أقوام الأنبياء(ع) للمعجزات هو تلبية لنداء فطري، له نظير في حياتهم العادية:(ولذلك كانت الأُمم إذا جاءهم رسول منهم سألوه بالفطرة آية تدلُّ على حقّيّة دعواه وصحة رسالته، [وكان سؤال المعجزة لتأييد الرسالة وتصديقها لا للدلالة على صدق المعارف الحقة التي كان الأنبياء يدعون إليها مما يمكن أن يناله البرهان كالتوحيد والمعاد] [٨٣]، وذلك بعينه نظير الرسالات العاديّة بين الناس، لا يقبلونها إذا كانت فاقدة الدليل، إلّا بعلامة تدلّ على صدق الرسالة وإرادة المرسل لما يأتي به الرسول، كلّ ذلك بالفطرة)[٨٤]

٦- الإعجاز والهرمنيوطيقا

يرجع أصل هذه الكلمة إلى الفعل اليوناني (Hermeneuin) والتي بمعنى: يفسر أو يوضح، المرتبطة بعلم اللاهوت، حيث كان يقصد بها ذلك الجزء من الدراسات اللاهوتية المعنى بتأويل النصوص الدينية بطريقة خيالية ورمزية تبعد عن المعنى الحرفي المباشر لها، وتحاول أن تكتشف المعاني الحقيقية والخفية وراء النصوص المقدسة[٨٥]

وقد ذكرت للهرمنيوطيقا تعاريف عديدة، تنوعت وتعدَّدت بسبب تطور واختلاف الإتجاهات الدارسة لهذا العلم، وكل من سعى لذكر تعريف ما فقد كان يُعرِّف بناءً على الاتجاه الذي يذهب إليه[٨٦]، ومن هذه التعاريف: والذي يعبر عن نظرية الفهم: أن الهرمنيوطيقا هي فن الفهم؛ أي الفن الذي لا يمكن الوصول إلى الفهم إلا من خلاله. وإنطلاقاً من أن تفسير الفهم معرَّض دائماً لخطر الابتلاء بسوء الفهم، فالهرمنيوطيقا مجموعة قواعد منهجية تُستخدم لرفع هذا الخطر[٨٧]، فالهرمنيوطيقا ترتبط بفهم النصوص

اللغوية والأدبية، أعم من كونه نصّاً دينياً مقدساً، وقد ذكر أحدهم في بيان المعنى الإصطلاحي لها: وصف الجهود الفلسفية والتحليلية التي تهتم بمشكلات الفهم والتأويل، والهرمنيوطيقا هي معضلة تفسير النّص بصفة عامة سواء أكان هذا النص نصاً دينياً، أم نصاً تأريخياً، أم نصاً أدبياً، فتثير تبعاً لذلك أسئلة كثيرة معقدة ومتشابكة حول طبيعة النص وعلاقته بالتراث والتقاليد من جهة، وعلاقته بمؤلفه من جهة أُخرى، والأهم من ذلك أنّها تركز اهتمامها بشكل لافت على علاقة المفسر بالنص(٨٨)، وبملاحظة النَّص المتقدم تتكشف لنا صفات الفهم أو التحليل الهرمنيوطيقي للنص والتي بدورها تتقاطع مع النّص الديني وتفقده قدسيته ودوره الرّادي والإصلاحي، ومن سمات التحليل الهرمنيوطيقي:

أ- موت المؤلف: إنَّ ميلاد القارئ رهين موت المؤلف، فالقارئ له الحق في الإبداع في قراءته للنص دون سلطة من أحد حتى لو كان المؤلف نفسه. فالمؤلف قد أدّى دوره وانقضى وحان دور القارئ(٨٩)

ب- إلغاء قصديّة النَّص: أي أنَّ النّص ليس له مقصد ولا دلالة، بل تنتقل مقصديّته إلى القارئ عبر مجال واسع من التأويلات يقوم فيها القارئ بعمليات استكشافية، يستكشف من خلالها كل إشارة من الممكن أن تخفي دلالة معينة(٩٠)

ويرى الباحث أنّه وبحسب معطيات هذه السِّمات للتحليل الهرمنيوطيقي تتكشف لنا خطورة هكذا تحليل وتأويل للنَّص الدِّيني، ومدى تقاطعه مع الغرض الذي وُجد من أجله، وهو فصل لصاحب الشَّريعة عن شريعته، وسيصبح القرآن الكريم ليس كتاباً واحداً منزلاً من قبل الواحد، والذي يملك المحورية والمصدرية لباقي النصوص، بل سيتعدد بعدد القراء له فكل له قرآنه الذي يفهمه كيفما شاء، كما سيفقد نص المعصوم (ع) قيمته التفسيرية، أعني كونه مرجعاً تفسيرياً إلهياً، بل سيكون نصُّه تأويلاً واحتمالاً كبقية الاحتمالات، ممّا يضعف دور السُّنة الشريفة أيضاً، وسيرمى الأنبياء بتهم تقطعهم حتى عن الاتصال

بالسّماء وسيكونون أصحاب فكر ورأي لا وحي وإعجاز، وهذا ما حذر منه الطباطبائي، عند تفسيره لقوله تعالى﴿ وَيا قَوْمِ هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوها تَأْكُلْ في أَرْضِ اللَّهِ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ قَرِيب﴾[٩١]، حيث قال: (الوحي غير الفكر الصائب، وهذا في كتاب الله تعالى من الوضوح والسطوع، بحيث لا يرتاب في فهمه من له أدنى الفهم، أو أقل الإنصاف)[٩٢]

ومن ثمّ تطرقΣ لعرض ما ذهب إليه جماعة من الهرمنيوطيقيين والماديين من إنكار لحقيقة الوحي؛ بدعوى أنسنته وانه عبارة عن نبوغ فكري لا علاقة له بما وراء الطبيعة:(وقد انحرف جمع من منتحلي البحث من أهل العصر، فراموا بناء المعارف الإلهية والحقائق الدينية، على ما وضعه العلوم الطبيعية، من أصالة المادة المتحولة المتكاملة فقدروا أن الادراكات الانسانية خواص مادية مترشحة من الدماغ وأن الغايات الوجودية استكمالات فردية أو اجتماعية مادية. فذكروا ان النبوة نوع نبوغ فكري وصفاء ذهني يستحضر به المسمى نبيا كمال قومه الاجتماعي ويريد به أن يخلصهم من ورطة الوحشية والبربرية إلى مهد الحضارة والمدنية، فيستحضر ما ورثه من العقائد والآراء ويطبقها على مقتضيات عصره ومحيط حياته، فيقنن لهم أصولا اجتماعية، وكليات عملية، ويستصلح بها أفعالهم الحيوية، ثم يتمم ذلك بأصول عبادية يستحفظ بها خواصهم الروحية؛ لإفتقار الجامعة الصالحة والمدنية الفاضلة إلى ذلك)[٩٣]، ومن ثُمّ رتب الطباطبائي بعض النتائج على هذا النمط من تفسير ظاهرة الوحي (ويتفرع على هذا التقدير :أولا: أن النبي إنسان متفكر نابغ يدعو قومه إلى صلاح محيطهم الاجتماعي. وثانيا: أنّ الوحي هو انتقاش الأفكار الفاضلة في ذهنه. وثالثا: أن الكتاب السماوي مجموع هذه الأفكار الفاضلة المنزهة عن التهوسات النفسانية والاغراض النفسانية الشخصية. ورابعا: أن الملائكة التي أخبر بها النبي قوى طبيعية تدبر أمور الطبيعة أو قوى نفسانية تفيض كمالات النفوس عليها، وأن روح القدس مرتبة من الروح الطبيعية المادية

تترشح منها هذه الأفكار المقدسة، وأن الشيطان مرتبة من الروح تترشح منها الأفكار الردية وتدعو إلى الأعمال الخبيثة المفسدة للاجتماع. وخامسا: أن الأديان تابعة لمقتضيات أعصارها تتحول بتحولها. وسادسا: أنّ المعجزات المنقولة عن الأنبياء المنسوبة إليهم خرافات مجعولة أو حوادث محرفة لنفع الدين وحفظ عقائد العامة عن التحول بتحول الأعصار، وحفظ مواقع أئمة الدين ورؤساء المذهب عن السقوط والاضمحلال، إلى غير ذلك مما أبدعه قوم وتبعهم آخرون)[٩٤]

وردَّ الطباطبائي كلّ ذلك بأنه ابتعاد عن فهم البيانات الدِّينية وحرف لها عن مقاصدها، وانَّ الطريق لإثباتها أو نفيها طريق آخر غير العلوم الطبيعية، قال:(والبحث الصحيح يوجب أن تفسر هذه البيانات اللفظية على ما يعطيها اللفظ في العرف واللغة، ثم يعتمد في أمر المصداق على ما يفسّر به بعض الكلام لبعض، ثم ينظر هل الانظار العلمية تبطلها أو تنسفها؟ فلو ثبت فيها في خلال ذلك شيء مجرد عن المادة خارج عن حكومة الطبيعة، فإنما الطريق لإثباتها أو نفيها طريق آخر غير العلوم الطبيعية، فما للعلم الباحث عن الطبيعة وللأمر الخارج عنها؟ فإن العلم الباحث عن موضوع مفروض له أن يبحث عن أحكام ما وضعه وخواصّه، وأما ما هو خارج عن موضوعه المفروض فليس له أن يحكم فيه بشيء، أو يتعرض له بنفي أو اثبات)[٩٥]

وقد توصل الباحث إلى أن الطباطبائي ينكر على الهرمنيوطيقين وغيرهم ممن يجعل ميدان الحقائق الدينية مقصور على تأويل ظاهرة النُّبوة بالنُّبوغ الفكري، كما ينكر على حصر دائرة البحث العلمي بالعلوم التجريبية الطبيعية، وانه لا يجوز لنا أن نفسِّر ما هو خارج عن نطاق الطبيعة – بحسب المنهج العلمي الصحيح– والذي له أحكام وخواص خارجة عن الطبيعة، بما هو خاص وداخل في حكم الطبيعة.

٧– الإعجاز والصَّرفة

ذهب الشيخ النّظام[٩٦]، وجملة من علماء المسلمين إلى القول بالصرفة، والتي تضمنت جملة من المفاهيم أشهرها ما ذهب إليه النّظام، من أن اعجاز القرآن الكريم ليس لأنه كلاماً معجزاً بحد ذاته وبنظمه وببيانه، الذي لا يجاريه أحد من المخلوقين؛ بل لأجل أن الله تعالى منع العرب عن معارضته بأن صرفهم وأضعف هممهم عن ردِّ اعجاز القرآن، ولذا فقد ذهب إلى أن:(الآية والأعجوبة في القرآن ما فيه من الاخبار عن الغيوب فأما التأليف والنظم فقد كان يجوز ان يقدر عليه العباد لولا ان الله منعهم بمنع وعجز أحدثهما)[٩٧]، وقد بيّن الطباطبائيΣ معنى الصَّرفة في تفسيره الميزان قائلاً: (ومعنى الصرف أن الاتيان بمثل القرآن أو سور أو سورة واحدة منه محال على البشر لمكان آيات التحدي وظهور العجز من أعداء القرآن منذ قرون ، ولكن لا لكون التأليفات الكلامية التي فيها في نفسها خارجة عن طاقة الانسان وفائقة على القوة البشرية ، مع كون التأليفات جميعاً أمثالاً لنوع النظم الممكن للإنسان، بل لان الله سبحانه يصرف الانسان عن معارضتها والاتيان بمثلها بالإرادة الإلهية الحاكمة على إرادة الانسان حفظا لآية النبوة ووقاية لحمي الرسالة)[٩٨]، فالصرفة تسلب الإعجاز الذاتي عن القرآن الكريم ، وتنسب ذلك إلى قدرة الله، وتعلله بقصد حفظ النبوة ووقاية الرّسالة في حال تمكن العرب من معارضة القرآن الكريم.

ويذهب الطباطبائي وبضرس قاطع في تفسير (البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن) إلى القول بعدم الصرفة وأن المستفاد من آيات القرآن الكريم خلافها، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾[٩٩]، قال: (أمر تعجيزيّ لإبانة إعجاز القرآن، وأنّه كتاب منزل من عند الله لا ريب فيه إعجازا باقيا بمرّ الدهور وتوالي القرون. وقد تكرّر في كلامه هذا التعجيز، كقوله: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[١٠٠] وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ

مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾[١٠١]، وهذه الآية – كنظائرها – تعطي إعجاز أقصر سورة من القرآن؛ كسورة الكوثر وسورة العصر ... وهكذا؛ وأمّا الصّرف– الذي قال به بعضهم في إعجاز القرآن – فأمر يستفاد من هذه الآيات خلافه ، فتدبّر)[١٠٢]

الخاتمة:

١. ألَّفَ الطباطبائي تفسيره الأول (البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن)، قبل تفسيره المشهور (الميزان) في مدينته تبريز، ولم يتضمن التفسير مقدمة منهجية، بل لم يكتمل مشروعه، وإنَّما جاء بستة مجلدات فقط وأنتهى في التفسير إلى سورة يوسف.

٢. يهدف الطباطبائي كما هو ظاهر من عنوان الكتاب إلى التوفيق بين القرآن الكريم والرُّوايات التَّفسيرية من خلال (عمليّة الجمع والتوفيق بين الآيات والمرويّات – بطريقة فريدة من نوعها؛ فكان يستنطق الآيات ويستخرج منها مفهوما متكاملا، ثمّ يغوص في الروايات ويستخرج منها مفادا رائعا، ثمّ يلاقح بينهما– في عمليّة معقّدة – للتوصّل إلى نظريّة موحّدة فذّة، يتلاشى فيها كلّ ما كان يتخيّل ويتراءى من الاختلاف والتهافت، ولا يرى هناك غير الانسجام والالتئام)، وهذا التفسير وإن كان مشابهاً للتفاسير الرُّوائية، إلا أن ما يُميِّزه عنها هو عملية الجمع والموافقة بين الحديث والقرآن.

٣. تضمن البحث الإشارة إلى آراء الطباطبائي فيما يتعلق بشروط الإعجاز وأقسامه إن وجدت.

٤. يذهب الطباطبائي إلى تحقق الأعجاز بمعنى الحادثة الخارقة للعادة، الدال على تصرف ما وراء الطبيعة في عالم الطبيعة ونشأة المادة لا بمعنى الامر المبطل لضرورة العقل، وأنها تدلّ على أمر خاصّ وحادث مخصوص غير ثابت الوجود ولا دائمة، وبالضرورة يكون خارقا للعادة غير جار عليها، إذ لو انطبق على العادة الجارية لم يدلّ إلّا على معنى ثابت الوجود ودائمه، وذلك كإحياء الموتى وإبراء الأكمه

والأبرص وخلق الطير، وقد حكى سبحانه عن كثير من أنبيائه ورسله، إذ سئلوا عن ذلك، ليستدلّوا بذلك على صدق ما يدّعونه من الرسالة.

٥. يذهب الطباطبائي إلى أن المعجزات هي آيات يستدل بها على الله سبحانة بنحو مخالف للعادة وخارق لها، ولذلك فإنّ القرآن الكريم آية معجزة،فهو يذهب إلى أمرين، أولهما: أن المعجزة من الكلمات الإسلامية؛ وهذا كمصطلح وإن لم يثبت بالصدر الأول من الإسلام،إلا أنه أُستعمل آنذاك بألفاظ تدل على معناه كلفظ: آية، الذي أشار إليه الطباطبائي، وإنما استعملت المعجزة كذلك عند بعض الباحثين في القرن الثالث الهجري، وهذا لا ينافي دعوى الطباطبائي من كونها لفظاً إسلامياً كما هو ظاهر، وثانيها: كون المركب (آية معجزة) يشار به إلى القرآن الكريم.

٦. يذهب الطباطبائي على أن المعجزات وان كانت على خلاف العادة؛ إلا أنها ليست أموراً مستحيلة يبطلها العقل الضروري الأولي، ولا سيرة العقلاء، ولا الطبيعة، ولو كانت المعجزات ممتنعة بالذات لم يمكن أن يستدلّ بها نبي أو ينسب إلى أحد على أن أصل المعجزات ليس مما تنكره عادة الطبيعة، بل هي مما يتعاوره نظام المادّة. وإنما الفرق بين صنع العادة وبين المعجزة هو أنّ الأسباب العاديّة المشهودة التي بين أيدينا إنّما تؤثّر مع روابط مخصوصة وشرائط زمانيّة ومكانيّة خاصّة تقضي بالتدريج في التأثير، إنّما يتحقق في العادة بعلل خاصة وشرائط زمانية ومكانية مخصوصة، تنتقل بها المادّة من حالٍ إلى حال، وتكتسي صورة بعد صورة حتّى تستقرّ وتحلّ بها الصورة الأخيرة، بينما المعجزة تكون مع أي شرط اتفق، أو من غير علله الخاصة، أو بمجرّد إرادة مريد، كما هو الظاهر من حال المعجزات التي جرت على أيدي الأنبياء.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٧. أشار الطباطبائي إلى أن هناك من الأسباب الطبيعية ما هو مستور عن علمنا وإنّما يحيط به الله ﷻ، ممّا يجعل المعجزات تجري وفق تقدير الله وبإذنه لتلك الأسباب المجهولة لدينا، وليس في هذا نفي للأسباب الطبيعية، بل إثبات ان ارتباط الموجودات يكون بعلم الله وتنظيمه وهو العالم بالعلل الحقيقية الواقعية.

٨. يذهب الطباطبائي إلى أن أيّاً من الأعمال الخارقة للعادة كالمعجزة والكرامة، والسِّحر والكهانة لا فرق بينها من حيث إستنادها إلى سبب طبيعي، كما تمَّ الإشارة إلى ذلك في النقطة السَّابقة، وإن كانت تلك الأسباب مجهولة لدينا؛ لكونها غير عادية، وإنما الفرق بينها يكون من جهة إقتران المعجزة بالدَّعوة إلى الله والتحدي، فتسمى معجزة، أما الكرامة فهي وإنْ دعت إلى الله ودلَّت على كرامة صاحبها إلا أنها لا تكون مقرونة بدعوى التَّحدي فهي غير المعجزة، ودونهما السِّحر والكهانة في عدم دعوتهما إلى الله ﷻ وعدم اقترانهما به.

٩. يذهب الطباطبائي إلى ان القرآن الكريم يعدُّ المعجزة برهاناً على صحة الرسالة وحقانيتها، بمعنى عدم وجود تلازم بين ثبوت جميع معارف القرآن كالتوحيد والمعاد وغيرها من الأصول، وبين أثبات المعجزة للنبي في الدّلالة على صحة هذه المعارف، وإنّما تأتي المعجزة لإثبات أصل الوحي والبعث من قبل الله ﷻ.

١٠. يُنكر الطباطبائي على الهرمنيوطيقين وغيرهم ممن يجعل ميدان الحقائق الدِّينية مقصور على تأويل ظاهرة النُّبوة بالنُّبوغ الفكري، كما ينكر على حصر دائرة البحث العلمي بالعلوم التجريبية الطبيعية، وانه لا يجوز لنا أن نفسِّر ما هو خارج عن نطاق الطبيعة – بحسب المنهج العلمي الصحيح– والذي له أحكام

وخواص خارجة عن الطبيعة، بما هو خاص وداخل في حكم الطبيعة. ويدافع بقوة عن حرمة النَّص المقدس.

١١. ويذهب الطباطبائي وبضرس قاطع إلى القول بعدم الصَّرفة وأن المستفاد من آيات القرآن الكريم خلافها.

الهوامش:

(١) والتي تعرف بالسنة الشريفة : وقد عرفت السَّنة الشَّريفة بأنها: (ما أمر به المصطفى ونهى عنه وندب إليه قولا أو فعلا أو تقريرا مما لم ينطق به الكتاب) ، و(ما صدر عن النبي من قول أو فعل أو تقرير) ، وتطلق السُّنة عند الإمامية على:(قول المعصوم أو فعله أو تقريره)، فتشمل ما صدر عن أئمة أهل البيت مضافاً إلى النبي؛ وسبب ذلك:(إن فقهاء الإمامية بالخصوص لمّا ثبت لديهم أن المعصوم من آل البيت يجري قوله مجرى قول النبي من كونه حجة على العباد واجب الاتباع فقد توسعوا في اصطلاح " السنة " إلى ما يشمل قول كل واحد من المعصومين أو فعله أو تقريره والسر في ذلك : أن الأئمة من آل البيت ليسوا هم من قبيل الرواة عن النبي والمحدثين عنه ليكون قولهم حجة من جهة أنهم ثقات في الرواية، بل لأنهم هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبي لتبليغ الأحكام الواقعية، فلا يحكون إلا عن الأحكام الواقعية عند الله تعالى كما هي وذلك من طريق الإلهام كالنبي من طريق الوحي، أو من طريق التلقي من المعصوم قبله)، ظ: ١ فيض القدير (شرح الجامع الصغير)، المناوي ٥٢٧/٢؛ الأصول العامة للفقه المقارن، السيد محمد تقي الحكيم، ص ١٢٢ ؛ أصول الفقه، الشيخ محمد رضا المظفر ٦٤/٣

(٢) البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي، مقدمة المحقِّق ٢٥/١

٣) ظ: م. ن مقدمة المحقق ٢٥/١

(٤) ظ: م. ن ٢٦/١

٥) ظ: م. ن ٢٥/١

(٦) ظ: م. ن ١٥١/٢

٧) ظ: م. ن ملحق الجزء الخامس ٩/٥

٨) ظ: الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان، علي الأوسي ص١١٥

٩) ظ: البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي ٢١٥/١، ٢٧٠، ٢٨٨، ٣٢٠؛ ١٨/٢، ٩٤، ١٧١، ١٧٦، ٢٣١؛ ١٩٨/٣، ٢٧٢؛ ٢٠/٤، ٩٢، ١١٤، ١٣٦، ١٨٥؛٥/ ١٩٧؛ ٢٧/٦، ٣٧

(١٠) ظ: م. ن ٧٥/٣؛ ٣٨٦/٤- ٣٨٧

(١١) ظ: م. ن ٢٦/١

(١٢) ظ: م. ن ٨١/٦

(١٣) سورة البقرة:١

(١٤) البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي ٧٣/١

(١٥) ظ: م. ن ٤٠٠/٤؛ ٢٧٩/٥

(١٦) ظ: م. ن ٢٦/١

(١٧) ظ: دروس في علوم القرآن، د. الشيخ طلال الحسن، ص ٦٥

(١٨) مفردات الفاظ غريب القرآن، الرّاغب الأصفهاني ص٥٤٧

(١٩) الصِّحاح، الجوهري ٨٨٣/٣- ٨٨٤

(٢٠) سورة التّوبة: ٢

(٢١) مفردات الفاظ غريب القرآن، الرّاغب الأصفهاني ص٥٤٧

(٢٢) ظ: الصحاح، الجوهري ٨٨٤/٣

(٢٣) ظ: النّكت الإعتقادية، الشيخ المفيد ص٣٥؛ جمل العلم والعمل، الشريف المرتضى ص٤٠؛ الإتقان في علوم القرآن، السيوطي٣١١/٢؛ الآء الرّحمن في تفسير القرآن،، الشيخ البلاغي٣/١؛ مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني٦٦/١

(٢٤) ظ: دروس في علوم القرآن، د. الشيخ طلال الحسن، ص٦٥

(٢٥) البيان في تفسير القرآن، ص ٣٣

(٢٦) البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي ٧٠/٥، تتمة المجلد الخامس

(٢٧) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي ٧٣/١

(٢٨) البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن ٢٢٢/٢

(٢٩) ظ: النّكت الإعتقادية، الشيخ المفيد ص٣٥؛ جمل العلم والعمل، الشريف المرتضى ص٤٠؛ الإتقان في علوم القرآن، السيوطي٣١١/٢؛ الآء الرّحمن في تفسير القرآن،، الشيخ البلاغي٣/١؛ مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني٦٦/١

(٣٠) الاقتصاد الهادي إلى طريق الرَّشاد، ص ١٧٧

(٣١) البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي ٧٠/٥، تتمة المجلد الخامس

(٣٢) الأربعين في أصول الدين، فخر الدين الرازي ٢/ ٢٠٥

(٣٣) البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي ٨٣/٥، تتمة المجلد الخامس

(٣٤) سورة البقرة: ٢٣

(٣٥) سورة الإسراء:٨٨

(٣٦) سورة هود: ١٣

(٣٧) البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي٨٥/١

(٣٨) سورة يونس: ١٦

(٣٩) البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي ٨٦/١

(٤٠) جمل العلم والعمل، الشريف المرتضى ص٤٠

(٤١) سورة الأعراف: ٥٤

(٤٢) سورة الأعراف: ٥٤

(٤٣) ظ: البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن الطباطبائي ٧٧/٥ تتمة المجلد الخامس

(٤٤) نفحات الرحمن في تفسير القرآن، الشيخ محمد النهاوندي ١/ ٢٧

(٤٥) الإعجاز بين النّظرية والتّطبيق، السيد كمال الحيدري ص ١١٤

(٤٦) معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي ٥/١

(٤٧) ظ: نظرات معاصرة في القرآن الكريم، د. محمد حسين علي الصغير ص١٤

(٤٨) سورة الأنعام: ٥٩

(٤٩) البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي ٦٧/٤

(٥٠) سورة يوسف: ١٠٢

(٥١) البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي ٦٩/٤

(٥٢) ظ: نظرات معاصرة في القرآن الكريم، د. محمد حسين علي الصغير ص١٥

(٥٣) سورة المائدة: ٤٢

(٥٤) البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي ٢٦٤/٣

(٥٥) ظ: ظ: نظرات معاصرة في القرآن الكريم، د. محمد حسين علي الصغير ص١٧

(٥٦) سورة البقرة:٢٨٥ – ٢٨٦

(٥٧) البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي ١٤٤/٢ – ١٤٥

(٥٨) سورة آل عمران: ٤٩

(٥٩) البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي٢٢٢/٢ – ٢٢٣

(٦٠) ظ: إعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي والعلماء، محمد حسن الشريف ص٦٣؛ الإعجاز القرآني عند الإمامية، عباس عز الدين الموسوي ص ٣

(٦١) إعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي والعلماء، محمد موسى الشريف ص٦٣

(٦٢) المعين على تفهيم الأربعين، ابن الملقن ٤٧/١

(٦٣) ظ: شرح الشفاء، ملا علي القاري ٣٤/١

(٦٤) ظ: الأنظار التَّفسيرية، السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر ص ٣٣٦

(٦٥) سورة هود: ٦٤

(٦٦) البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي ٥/ ٧١-٧٢ تتمة المجلد الخامس

(٦٧) ورد في الميزان (البالي)، ظ: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي ١/٧٥

(٦٨) البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي ٥/٧٢، تتمة المجلد الخامس

(٦٩) سورة الطلاق: ٣

(٧٠) سورة الطلاق: ٣

(٧١) البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي ٥/٧٥، تتمة المجلد الخامس

(٧٢) سورة آل عمران: ٤٩

(٧٣) البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي ٢/٢٢٣ - ٢٢٤

(٧٤) سورة هود: ٦٤

(٧٥) البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي ٥/٨٣، تتمة المجلد الخامس

(٧٦) ذكر في تفسيره الميزان<< العقل >> بدلا من << النقل>>، ظ: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي ١/ ٨٣

(٧٧) البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي ٥/٨٣- ٨٤، تتمة المجلد الخامس

(٧٨) سورة طه: ٤٢

(٧٩) البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي ٥/٨٣، تتمة المجلد الخامس

(٨٠) سورة إبراهيم: ١٠

(٨١) سورة ص: ٢٧ - ٢٨

(٨٢) البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي ٥/٨٤، تتمة المجلد الخامس

(٨٣) ورد ما بين المعقوفتين في تفسيره الميزان، ظ: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي ١/٨٦

(٨٤) البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي ٥/٨٨، تتمة المجلد الخامس

(٨٥) ظ: الهرمنيوطيقا في الواقع الإسلامي بين حقائق النَّص ونسبية المعرفة، معتصم السيد أحمد ص ١٨

(٨٦) ظ: مفهوم الهرمنيوطيقا ماهيّته، آلياته، ومذاهبه الفلسفية، صفدر إلهي راد، مجلة الإستغراب، العدد١٩، ص١٤

(٨٧) ظ: م. ن العدد١٩ص ١٦

(٨٨) الهرمنيوطيقا والنّص الديني، غيضان السيد، مجلة الإستغراب، العدد١٩، ص٩٦

(٨٩) م. ن العدد١٩، ص ٩٩

(٩٠) م. ن ص٩٩

(٩١) سورة هود: ٦٤

(٩٢) البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي ٨٨/٥-٨٩ تتمة المجلد الخامس

(٩٣) م. ن ٨٩/٥، تتمة المجلد الخامس

(٩٤) م. ن٨٩/٥-٩٠، تتمة المجلد الخامس

(٩٥) م. ن ٩٠/٥ تتمة المجلد الخامس

(٩٦) شيخ المعتزلة، صاحب التصانيف، أبو إسحاق إبراهيم بن سيار، البصري المتكلم، تكلم في القدر، وانفرد بمسائل، وهو شيخ الجاحظ، مات في خلافة المعتصم أو الواثق، سنة بضع وعشرين ومئتين، ظ: سير أعلام النبلاء، الذَّهبي ٥٤٢/١٠

(٩٧) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري ص٢٢٥

(٩٨) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي ٦٩/١

(٩٩) سورة البقرة:٢٣

(١٠٠) سورة الإسراء:٨٨

(١٠١) سورة هود: ١٣

(١٠٢) ظ: البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي٨٥/١

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.

١. الآء الرَّحمن في تفسير القرآن،، الشيخ محمد جواد البلاغي(ت١٣٥٢هـ)، العرفان، صيدا – لبنان، ١٣٥٢هـ – ١٩٣٣م

٢. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدِّين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م

٣. الأربعين في أصول الدِّين، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي(ت٦٠٦هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م

٤. الأصول العامة للفقه المُقارن، السَّيد محمد تقي الحكيم(ت١٤٢٣هـ)، مؤسسة آل البيتΓ للطباعة والنَّشر، ط٢، ١٩٧٩م

٥. أصول الفقه، الشيخ محمد رضا المظفر(ت١٣٨٣هـ)، منشورات مكتب الحوزة العلمية، قم، ط٤، ١٣٧٠هـ

٦. إعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي والعلماء، محمد حسن موسى، دار الأندُلس الخضراء، جدة – السعودية، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م

٧. الإعجاز القرآني عند الإمامية، للباحث: عباس عز الدِّين جواد الموسوي، رسالة ماجستير/كلية الفقه، جامعة الكوفة، ١٤٣٩هـ

٨. الإعجاز بين النَّظرية والتَّطبيق، السَّيد كمال الحيدري، تحقيق: الشيخ محمود نعمة الجياشي، دار فرقد، قم، ط١، ١٤٢٦هـ

٩. الاقتصاد الهادي إلى طريق الرَّشاد، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطُّوسي(ت٤٦٠هـ)، جامع جهلستون، طهران، ١٤٠٠هـ

١٠. الأنظار التَّفسيرية، السّيد الشهيد محمد محمد صادق الصَّدر(ت١٤١٩هـ)، محبين، قم، ط١، ١٤٢٩هـ

١١. البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، محمد حسين الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ)، تحقيق: أصغر إرادتي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م

١٢. جمل العلم والعمل، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي(ت٤٣٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب في النَّجف، ط١، ١٣٧٨هـ

١٣. دروس في علوم القرآن، د. الشيخ طلال الحسن، دار السَّيدة رقية للقرآن الكريم، قم، ط١، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م

١٤. سير أعلام النبلاء، شمس الدِّين محمد بن أحمد بن عثمان الذَّهبي(ت٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤط، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م

١٥. شرح الشِّفاء، ملا علي القاري الهروي الحنفي(ت١٠١٤هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م

١٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م

١٧. الطباطبائي ومنهجه في التَّفسير، علي رمضان الأوسي، معاونية الرّئاسة للعلاقات الدّولية في منظمة الإعلام الإسلامي، طهران، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م

١٨. فيض القدير في شرح الجامع الصَّغير، زين الدِّين محمد المناوي(ت١٠٣١هـ)، المكتبة التِّجارية الكبرى مصر، ط١، ١٣٥٦هـ

١٩. معترك الأقران في إعجار القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدِّين السيوطي(ت٩١١هـ)، ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م

٢٠. المعين على تفهيم الأربعين، سراج الدِّين بن الملقن الشَّافعي، (ت٨٠٤هـ)، تحقيق: د. دغش العجمي، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط١، ١٤٣٣هـ

٢١. مفردات ألفاظ غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرَّاغب الأصفهاني(ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداوودي، طليعة النور، قم، ط٢، ١٤٢٧هـ

٢٢. مفهوم الهرمنيوطيقا ماهيّته، آلياته، ومذاهبه الفلسفية، صفدر إلهي راد، مجلة الإستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، العدد١٩، السَّنة الرابعة، ١٤٤١هـ– ٢٠٢٠م

٢٣. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين، أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري(ت٣٢٤هـ)، تحقيق: هلموت ريتر، دار فرانز شتاير، ألمانيا، ط٣، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م

٢٤. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرقاني(ت١٣٦٨هـ)، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٣٧٢هـ – ١٩٥٢م

٢٥. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ)، مؤسسة النَّشر الإسلامي التَّابعة لجماعة المدرسين بقم – إيران

٢٦. نظرات معاصرة في القرآن الكريم، د. محمد حسين علي ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م

٢٧. نفحات الرَّحمن في تفسير القرآن، الشيخ محمد النهاوندي(ت١٣٧١هـ)، مؤسسة البعثة، قم، ط١، ١٤٢٩هـ

٢٨. النُّكت الاعتقادية، المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي(ت٤١٣هـ)، تحقيق: رضا المختاري، دار المفيد للطباعة والنَّشر، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م

٢٩. الهرمنيوطيقا والنّص الديني، غيضان السيد، مجلة الإستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، العدد١٩، السَّنة الرابعة، ١٤٤١هـ– ٢٠٢٠م